١٧

إخترنا للقوات المسلحة

إسرائيل

قاعدة عدوانية

مديرية التدريب العسكري

شعبة التوجيه المعنوي

اختر نا للقوات المسلحة

١٧

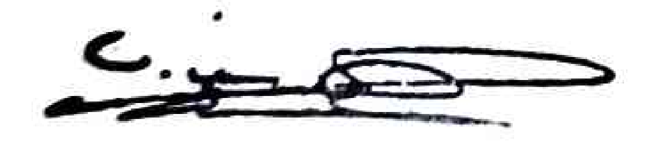
اسرائيل قاعدة عدوانية

مديرية التدريب العسكري
شعبة التوجيه المعنـوي

الى القوات المسلحة

تصفحت كراسة (اسرائيل قاعدة عدوانية) التي أصدرتها شعبة التوجيه المعنـوي في مديرية التدريب العسكري فوجدتهـا صالحـة للتعريف بهذا الموضوع ٠

وتمشياً مع أهـداف ثورة الثامن عشـر من تشرين الثاني في نشـر الوعي القومي بـين أفراد القوات المسلحة أمرنا بنشر هـذه الكراسـة ٠ فنحث أبناء القوات المسلحة على اقتنائها والنهل من المعلومات الواردة فيها والله ولي التوفيق ٠



اللـواء
عبدالرحمن محمـد عارف
و٠ رئيس اركان الجيش

رئاسة اركان الجيش
وزارة الدفاع ـ بغداد
١٧/ت١/١٩٦٥

المقـــدمة

خلق الاستعمار اسرائيل في قلب الوطن العربي لفصل المشرق العربي عن المغرب العربي لتكون له قاعدة يشن منها اعتداءاته على منطقة الشرق الاوسط ولضرب الحركات التحررية في المنطقة وكان فى التقاء الاهداف الصهيونية العدوانية مع اهداف الاستعمارالعدوانية ما هيأ الظروف لقيام اسرائيل ٠

ان الصهيونية حركة عنصرية ارهابية وجد فيها الاســـتعمار ما يعوضه عن قواعده التى اضطر الى الجلاء عنها تحت ضغط اليقظة العربية ولذلك فقد عمل على تدعيمها بالوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية لتحل محل تلك القواعد التى فقدها واثبتت الايـــام والاحداث ان اسرائيل مطية الاستعمار ٠

الفكرة الصهيونية فكرة عنصرية تعصبية قامت لتحقيق المخطط الذى رسمه (حكماء صهيون) في بروتوكولاتهم الشهيرة والتي احتوت تعاليم داعية الى القضاء على المدنية واستعباد شعوب العالم واخضاعها لليهود شعب الله المختار على حد زعمهم واصبحت تلك التعــــاليم دستور الصهيونية الذى يدعو الى القتل وسلب ثروات الشـــعوب وارتكاب الرذيلة مع الناس غير اليهود والذين يسموهم (الجوييم) ففي اعتقادهم ان اليهودي سيد وغير اليهودي من البهـــائم التــي لاتستحق الحياة ٠

ولعل الاعتداءات واعمال الارهاب الوحشية التي قامت بهـــا الصهيونية منذ احتلالها فلسطين لحد الان خير دليل على اثبات ماهية

الصهيونية . ومن المؤسف ان حكومات الغـــرب تسيطر عليهـــا الصهيونية وتسيير سياستها بالاضافة لسيطرة الصهيونية علىوسائل الدعاية والارشاد ورأس المال والاحتكارات وتضليل الشعوب الاوروبية وخدعها من ان الصهيونية تجابه ضغطا وتهديدا بالفناء من البلدان العربية المجاورة لها وازاء هذا فالغرب اعتقد في هذا لحـــد التطرف والاوروبي لا ينظر الى الصهيونية الا بأنها شعب يكافح من أجل تطوير حياته . خداع تبثه الصهيونية منذ مناشدة اليهودي الفرنسي عام١٧٩٨ (وقت حملة بونابرت على الشرق الاوسط) حول ارجاع جميـــع اليهود الى وطنهم ووصفه بأنه يشتمل على مصر الســـفلى (الوجـــه البحرى) وشرقا يمتد من عكا حتى البحر الميت .

اسرائيل ... قاعدة وأداة للعدوان

لكى يمكننا ان نخوض معركة جدية ضد العدوان الصهيوني على الامة العربية ، لابد لنا من تقييم ودراسة اهمية وخطورة هذا العدوان الصهيوني .. ان المعرفة العلمية الدقيقة لاهداف الوجود الاسرائيلي من ناحية مبرراته .. اهدافه .. قواه الدولية ، هي التي تتيح لنا معرفة الاسلوب الناجع لتصفية هذا العدوان وتدميره ولتعبئة الجماهير العربية والرأى العام العالمي في معركتنا المصيرية مع اسرائيل .

ان اسرائيل هي قبل كل شيء قاعدة واداة للعدوان ولا يمكن ان تستمر لحظة واحدة بدون ان ترتكز على العدوان .. وجودا ومبررا وهدفا .. وخاطيء من يتصور ان قوى الاستعمار والرأسمالية الاحتكارية الدولية تساند اسرائيل عطفا على شعبها المضطهد ايام (الهتلرية) او لقلة دعاية العرب . ان القوى الدولية انما تغدق العون على اسرائيل لانها بنظرهم اداة عدوان على الثورة العربية ووسيلة حماية لمصالح الغرب اللصوصية في الوطن العربي ومخلب قط لمنع العرب من استكمال شروط تحررهم ووحدتهم .

١ ـ فاسرائيل اولا هي اداة القوى الدولية لوضع اسفين بشري يعزل عرب اسيا عن عرب افريقيا ويحاول عزل (مصر) بامكانياتها الهائلة لتحطيم امل هذه الامة فى الوحدة .

٢ ـ واسرائيل ثانيا هي ترسانة الاستعمار المسلحة وقاعدته العدوانية لمقاومة الحركات التحررية العربية .

٣ ـ واسرائيل ثالثا هي ابشع عدوان استعماري عنصري في تاريخ الانسانية التي لم يحدث على امتداد تاريخها الواسع ان قام نفر من شذاذ الافاق بطرد شعب باكمله من دياره وتشريده واقامة سلطة

استعمارية عنصرية تملك حتى الارض الوطنية بدعم من قوى دولية استعمارية وكما يقول الرئيس عبدالناصر « ان من لايملك منح من لايستحق »

٤ ـ واسرائيل رابعا هي اداة للاستعمار القديم والجـــديد فان دولة الصهيونية تجسد ابشع انواع الاستعمار القديم القائم على احتلال البلاد وغصبها بقوة السلاح • واسرائيل كذلك هي مثل حي للاستعمار الجديد القائم على غصب اقتصاديات الشعوب واستقلالها الاقتصادى ولعل فى سلوك اسرائيل في افريقيا يكشف لنا الكثـــير من محاولات النفوذ الاقتصادى الى البلدان المتخلفة لشل اقتصاديات الشعوب وامتصاص خيراتها •

٥ ـ اسرائيل اداة الراسمالية الاحتكارية العالمية : يقال عادة بأن اسرائيل هي صنيعة الصهيونية ، ولكن ماهـــي الصهيونيـــة ؟ انها بالضبط القوة السياسية الممثلة للطبقة الاحتكارية الرأسماليـة اليهودية في العالم • ان تلك الطبقة التي تغدق العون لاسرائيل لاتفعل ذلك لاغراض التعصب الديني فحسب والا لغادر كبار الرأسماليين اليهود (روتشيلد ، روكفلر) اوطانهم فى امريكا وانكلترا وفرنسا والمانيا وسكنوا في اسرائيل ، ولكن الجوهر الاساسى لدعم اليهــود لاسرائيل هو بأمل استثمار اسرائيل وتحويلها الى شركة تجــارية واسعة لتدمير اقتصاديات البلدان العربية والافريقية ومن ثم السيطرة على اسواق واقتصاديات تلك البلدان وبالتالى جني اعظم الارباح من هذه الشعوب على حساب تخلفها وبؤسها وشقائها • لقـــد حافظ الصهاينة على مراكز سيطرتهم وغناهم في العالم وعملوا على دعـــم اسرائيل للنفوذ منها فيما بعد الى احتكار الاسواق وتحطيم اقتصاديات الشعوب •

هذا هو مغزى اسرائيل في قيامها والقوى الدولية التى تدعمها • ان اسرائيل قد قامت على اسس من التعصب والعنصرية والرأسمالية الاحتكارية لتشكل رأس رمح للعدوان والاستغلال •

ولكن هل تستطيع اسرائيل بوضعها الحالى ان تمارس دورها العدواني ؟ مما لاشك فيه ان مجرد وجودها هو عدوان شرس ظالــم

ولكن نمو الوعي والتقدم العربي والازدهار الهائل للدول العربية ومطاردتها لاسرائيل عربيا وافريقيا ومحليا قد جعل اسرائيل منكمشة امام ضربات التفوق والتقدم العربي كما ان نمو القوة الذاتية للامة العربية قد حقق استحالة تحقيق اسرائيل لهدفها العدواني « من النيل الى الفرات » الذى تستطيع منه فقط ممارسة دورها الاعتدائي ٠

فما الذى تفعله اسرائيل لزيادة عدوانها « مقوم وجودها » بل لمقاومة اضمحلالها ؟ لابد من عدوان جديد ٠ وهذه المرة هدف العدوان هو المياه العربية لنهر الاردن ٠

ان العدوان الاسرائيلى على مياه الاردن يشكل خطرا كبيرا فهو يعني بان اسرائيل ستحيى صحراء النقب وتحولها الى ارض زراعية صالحة لسكنى مليونين من الغاصبين الجدد وبالتالى يعني ذلك ازدياد قدراتها البشرية ٠٠ والزراعية ٠٠ والتكنولوجية ٠٠ ونمو اكثر لامكانياتها العدوانية ٠ ان تحويل مياه الاردن خطر ماحق يهدد العرب ويضاعف من خطورة اسرائيل وقدرتها على التصدى للعرب ومن هنا وجب التوجه لمقاومة هذا الخطر ومجابهته بتضامن العرب ٠٠عسكريا ٠٠ وبتروليا ٠٠ واقتصاديا ٠

اذا كان الهدف « الاستراتيجي ـ السوقي » للامة العربية هو القضاء على اسرائيل ووجودها العدواني الغاصب فان الهدف « التكتيكي ـ التعبوى » في المرحلة الراهنة يتوجب ان يكون منع اسرائيل من التحويل وابقاءها على ضعفها الحالى تمهيدا لتصفيتها ٠

ان التكتيك ينبع من الاستراتيجية ويلتحم معها وليس كما ينافق خدام الاستعمار من اتباع سياسة الواقعية المبتذلة او كما يقفز حكام الانفصال والضعف ٠

فلسطين ارض المسيح والمسيح يقول ان من يحيا بالسيف فانه بالسيف سيموت واسرائيل مغتصبة فلسطين العربية قد قامت بسيف العدوان وجودا ودعما واهدافا فيجب ان تنتهى بسيف الحق والعدل والانسانية ٠

الفصل الاول

اسرائيل اداة الاستعمار الجديد

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية يكون الاستعمار العالمي قد خرج من نطاق الاحتلال العسكري وفرض الوصاية والانتداب الى نطـاق الاكتفاء بالقواعد وربط الاقتصاد الوطني للدول الضعيفة بعجلة الاقتصاد الاستعماري • ومهما قيل في مساعدة الغرب للصهيونية على احتـلال مساحات واسعة من فلسطين العربية فان هذا العمل يثبت حقيقـة الارتباط بين الحركة الصهيونية واحلام الاستعمار ، فالاستعمار يمثل النزعة القومية الضيقة التي تمثلت بالنزعة النازية والفاشية في حين ان الصهيونية تمثل النزعة العنصرية لذا فالتقاء الاستعمار والصهيونية في مثل هذا التشابه بالنزعة قد أمن على الفهم المتبادل للطرفين في اثناء الحرب العالمية الاولى قطع وعد بلفور لليهود والصهاينة حيث ان وايزمان وغيره من اليهود أمدوا الحرب وساعدوا الغرب ولم يمض وقت بعـد نهاية الحرب الاولى حيث انتدبت بريطانيا على فلسطين وقامت بريطانيا بايفاء الوعد الذي قطعته وهو وعد بلفور على حساب العرب الفلسطينيين وحينما أمنت بريطانيا ان الصهيونية قد سارت شوطا بعيدا أكملت بريطانيا الحلقة الثانية وهي انسحابها المفاجيء من فلسطين في مايس ١٩٤٨ ليتم الاجهاز على البقية الباقية من فلسطين وفعلا تم ذلك بشن غارات وحشية استهدفت انزال الرعب في قلوب الفلسطينيين (الضرب بشدة والاستمرار على ذلك) •

دور امريكا في خلق اسرائيل ومساعدتها

استعرضنا دور بريطانيا والان نوجز الدور الذى لعبته امريكا :

١ ـ سعت أمريكا وضغطت على هيئة الامم المتحدة سـواء بالتهـديد المباشر او غير التهديد المباشر لكسب اعتراف الدول باسرائيل •

المعونات تقف قادرة على الموازنة مع الكرامة ولذا فان امريكا التي هي واقعة تحت النفوذ الصهيوني أو الاستعمار الصهيوني بحاجة الى ان تتحرر من الصهيونية اولا قبل ان تطلب من تلك الشعوب الرضـوخ الى شروطها ·

فعاليات الجمعيات الصهيونية في تجميع الاموال

١ ـ الضرائب الاجبارية على يهود امريكا بلغت ١٤٣٥ مليـون دولار حتى منتصف العام الماضي (جمعية الجباية اليهودية رئيسـها جوزيف مايرهوف) ·

٢ ـ المنظمات اليهودية الاخرى التي بلغ عددها ١٦٦ منظمة جمعت ٩٦ مليون دولار سنة ١٩٦٣ ·

٣ ـ المانيا الغربية لا زالت تعوض وتقدم لاسرائيل المعونات منذ سنة ١٩٥٢ والتى تنتهى سنة ١٩٦٥ وآخرها الصفقة الكبيرة المجهزة من امريكا لالمانيا لاسرائيل والتي أحدثت ضجة عالمية وقد وقفت الجمهورية العربية المتحدة موقفا حازما منها مما أدى الى تراجع المانيا وجعل اسرائيل تصرخ بعبارة المانيا تراجعت · حصلت اسرائيل من المانيا الغربية ١٠٧٢ مليون دولار في الوقت الذى تدفع التعويضات لا لليهود المتضررين واكثرهم في النمسا والمانيا وانما تدفع الى اسرائيل ·

٤ ـ فرنسا ، النمسا ، كندا ما فتئت تقدم القروض لانعاش اسرائيل بالاضافة الى تقديم خدمات فنية المطبوعات فائض مواد غذائية منح دراسية لجامعات اسرائيل والمواد الغذائية فهي تقدر بما يزيد على ١٠٠ مليون دولار بالاضافة الى استيلاء الصهيونية على املاك العرب الفلسطينيين ما يقدر قيمته بحوالي ٣٨٠٠ مليون جنيه استرليني ·

٥ ـ المشاريع الاحتكارية (كروب ـ روتشلد · مورجـات) التي تروج للهجرة الى فلسطين كلها شركات واحتكـارين غربيين وامريكان ·

٦ ـ تمويل مشروع تحويل مجرى نهر الاردن من قبل صندوق الاموال

اليهودية في أمريكا وقد حصلت اسرائيل على الاموال من مختلف المصادر ما يزيد على ٧٠٠ مليون دولار ·

٧ ـ برامج المساعدة الامريكية النقطة الرابعة صاحبها ترومان وقانون المساعدة المتبادلة وقانون حول بيع الفوائض الزراعية وقد تلقت اسرائيل أكثر من ٣٣٥ مليون دولار كمكافأة من بنك التصدير والاستيراد الامريكي ·

لقد اعلنت الولايات المتحدة سحب عرضها الخاص بتمويل سد اسوان ·

كان مشروع بناء السد العالي عبر النيل الى اسوان احد المشاريع الرئيسية في برنامج الجمهورية العربية المتحدة الاصلاحي يرفع مساحة اراضي مصر المزروعة من ٦ ملايين فدان انكليزى الى ثمانية ملايين فدان وان يضاعف طاقة مصر الكهربائية عشرة اضعاف ·

في يوم ٢٦ تموز اعلن الرئيس عبدالناصر امام الشعب المصري في مدينة الاسكندرية تاميم شركة قناة السويس والافادة من عائدات القناة في بناء السد العالي وكانت شركة قناة السويس شركة مصرية وكان مركزها الرئيسى في باريس وكانت الحكومة البريطانية تملك ٤٤٪ من اسهمها · وكان من المنتظر ان ينتهي امتيازها عام ١٩٦٨ وان ترجع الى مصر من غير ان تدفع تعويضا ما الى الشركة ·

استقبل اعلان التأميم في صمت وذهول في لندن وباريس · والواقع ان تأميم شركة القناة أثار رد فعل اقوى من الهستيريا التي اثارتها صفقة الاسلحة التشيكية ورفضت الصحف الامريكية كرة أخرى أن تربط بين السبب والمسبب لقد خلطت كلها ما بين تأميم الشركة والاستيلاء على القناة واشتركت كلها في اتهام الرئيس عبدالناصر (هتلر العرب) وغدا رد الفعل البريطاني الفرنسي عنيفا · فاعلن ايدن ان قناة السويس لن تترك لتديرها سلطه واحدة وسارع الى وقف الاسلحة الى مصر وتجميد جميع الارصدة المصرية وتبعه الفرنسيون على الاثر · وعلى الرغم من تكرار حكومة الجمهورية العربية المتحدة التأكيد على أنها سوف تلتزم ميثاق القسطنطينية المعقود عام ١٨٨٨ الضامن لحرية الملاحة واقتناع بريطانيا بوجهة النظر هذه الضامنة لحرية الملاحة

فقد ظلت التصريحات تنطلق من لندن وباريس زاعمة ان الحريات الدولية سوف تتعرض للخطر من جراء العمل الذى قام به عبدالناصر وبدأت فرنسا وانكلترا بتحشيد القوات العسكرية في المتوسط متخذين قبرص قاعدة لها في الوقت الذي اخفقت جميع المحاولات لافهام الدولتين ذلك الموقف وقد حاولتا اغراء ٩٣ مرشدا بترك العمل تاركين ٦٥ مرشدا منهم ٣٣ ممن ألفوا الملاحة في السويس فقد سارت الملاحة في القناة سيرا حسنا لم تكد تشوبه شائبة وما هي الا ايام حتى شرع المرشدون الامريكيون واليوغسلافيون والروس يفدون الى مصر وهكذا نسفت حجة الدول الكبرى القائلة بان مصر لن تستطيع ادارة القناة كما نسفت القصص المبالغ بها والمنشورة في الصحف الامريكية ٠

٨ ـ انضمام كافة الجمعيات الخيرية في امريكا الى هيئة رعاية اسرائيل مثل صندوق روتشلد ونولك بروجك فوند وبواسطته تم الحصول على ٧٠٠ مليون دولار ٠

الاستثمارات الاسرائيلية الامريكية

١ ـ شركة كرايزر فرايزر التعاونية للسيارات امريكية في اسرائيل ٠

٢ ـ شركة امريكان اسرائيل التعاونية ٠

٣ ـ شركة ب٠ أ٠ك للبنوك والصيرفة امريكية اسرائيلية ٠

٤ ـ شركة بوسطن المالية امريكية اسرائيلية ٠

٥ ـ شركة كوهين ولوبب امريكية اسرائيلية ٠

٦ ـ شركة الورق للطباعة امريكية اسرائيلية ٠

٧ ـ شركة ملبون بتسبورج ٠

الفصل الثاني

اسرائيل مخلب القط للعدوان الثلاثي

اثبت العدوان الثلاثى اثباتا قاطعا بان اسرائيل قاعدة استعمارية للعدوان على الشعوب وضرب حركات التحرر العربى لم تكن تلك الحقيقة لتخفى عن العرب ولكنهم حتى ذلك الحين لم يستطيعوا تقديم الدليل المادي على ذلك أمام الرأي العام العالمي حتى تم التواطؤ وتكشف اسرار حرب السويس كوثيقة تاريخية كتب فيها أكثر من كتاب وسيبقى العالم يتحدث عنها على مر الاجيال والعصور لانها تعد في حقيقة أمرها سابقة تاريخية تدين الاستعمار على جميع اشكاله بصورة عامة . فالغرب واسرائيل والاستعمار أخشى مايخشوه هو تيار القومية العربية الصاعد . والواقع ان ثورة ٢٣ يوليو «تموز» قد دقت الاجراس لتحرير الوطن العربي ولم يكن الاستعمار يخطىء الظن بان وقوف الجمهورية العربية المتحدة امام اطماع الاستعمار والدعوة الى التخلص من مناطق النفوذ واحياء التراث العربي والسيطرة على مقدرات وخيرات الوطن العربي بالاضافة الى اسناد الحركات التحررية في آسيا وافريقيا ففي الوقت الذى يضم الوطن العربي ثروة نفطية هائلة وحيث تشتد المصالح الغربية والتكالب على الوطن العربي وحيث تكون الحدود الشرقية للوطن العربي متاخمة للاتحاد السوفيتي وحيث تشتعل الثورات العربية المتأججة للاطاحة بالاعوان والاذناب والعملاء واسرائيل . يحاول الاستعمار أن يجعل من تاميم مصر لحقها المشروع في ملكية قناة السويس تهديدا لمصالحه وتستغل اسرائيل هذه المشكلة وتمد

اصبعها لعلها تحصل على بعض المكاسب وخاصة مرور سفنها في قناة السويس ومكاسب اخرى تطمع بها لاغتصاب أرض جديدة لتوسيع رقعتها على حساب الدول العربية • وتعقد الدول الاستعمارية قضية القناة وتعرض على مجلس الامن الدولى •

ويعجز مجلس الامن عن الوصول الى قرار باستثناء الاتفاق على ستة مبادىء اريد بها ان تكون اساسا للمفاوضات القادمة الا ان اعتباره بعزل ادارة القناة عن سياسة أي دولة هو انتصار للغرب لذلك فانه نقض من قبل الاتحاد السوفيتي وهكذا منيت بريطانية وفرنسة بخيبة أمل تجلت في تصريح ايدن في ١٣ تشرين الاول الذى قال (ان اللجوء الى القوة كآخر سهم في مسألة السويس لا يمكن ان يطرح أو يستبعد) وفي ١٦ تشرين الاول عقد ايدن وموليه وبينو اجتماعا سريا الى ابلغ الحدود استمر خمس ساعات كاملة وقررت فيه الحرب على مصر •

خطة العدوان المشتركة

اعدت اسرائيل خطتها العسكرية على اساس الاستفادة مما حققته الاستعدادات السياسية والعسكرية والنفسية التى قامت بها الدول الثلاث من ثمار ونتائج وقد عرفت المخابرات الاسرائيلية ان مصر قد ركزت قواتها الدفاعية الامامية على حدود قطاع غزة وعلى مراكز تقاطع الطرق المهمة في العوجه لمنع اسرائيل من تكرار اعتداءاتها على مدن القطاع كما حدث في عام ١٩٥٥ • كما عرفت تبعا لذلك ان القوات الدفاعية في منطقة سيناء نفسها ولا سيما على الطريق الصحراوى الممتد من الكنتلا عبر مضيق المتيله الى بور توفيق على قناة السويس لم تكن كثيفة لان التركيز في الدفاع كان قائما في المنطقة الساحلية ولم يكن بالفعل في هذه المنطقة الصحراوية في التاسع والعشرين من شهر تشرين الاول ١٩٥٦ أكثر من ١٥٠٠ جندي موزعين على بعض النقاط المهمة كالتمد ونخل • تركزت الخطة الاسرائيلية على القيام بتوغل عميق في المنطقة الوسطى الصحراويةعنطريق القاء قواتمن المظليين علىمضيق المتيله وارسال لواء مدرع على جناح السرعة بطريق البر على طريق (الكنتلا ـ المتيله) للاتصال بالمظليين واعتقد الاسرائيليين ان نجاح هذه الخطة سيذهل القيادة المصريةويحول انتباهها فورا الىمضيق المتيلهمما يؤدى الى اغلاق الطريق الى وسط شبه جزيرة سيناء نفسها وهنا يبدأ تنفيذ المرحلة الثانية من الخطة الاسرائيلية بعد ان يكون اهتمام القوات المصرية قد انصرف الى المتيله في الصحراء وهى تقضي بهجوم قوى باتجاه الغرب بعد مثلث العوجة على الخطوط المصرية الدفاعية حول ابي عجيلة باتجاه الطريق المهم الاخر الذى يعبر سيناء الى الاسماعيلية ، وتبدأ المرحلة الثالثة في موعد يقرر بعد ذلك بشن هجوم رئيسى ثالث على رفح في الشمال لعزل قطاع غزة وفتح الطريق الساحلى الى القنطرة على القناة •

على حين تتجه قوة رابعة من ميناء ايلات فى الجنوب على طول ساحل خليج العقبة للوصول الىشرم الشيخ وكانت المغامرة والحالةهذه خطيرة

ولكن ما يخفف من خطورتها أن لها مدة محددة ضمنها التواطؤ بينها وبين الدولتين الغربيتين وهو التواطؤ الذى يحول دون وقوع اى هجوم من دولة عربية أخرى ومن هنا تظهر أهمية النزول من الجو في مضيق المتيلة في الخطة الاسرائيلية كلها اذ أن هذا الانزال كان يهدف الى اكساب اسرائيل ما تريده من هدف عن طريق ادعاء التوغل البعيد بالاضافة الى ما يتركه من آثار نفسية في القاهرة وعمان ودمشق وغيرها من العواصم العربية وكذلك من آثار في دول العالم تهيئها لقبول فكرة التدخل الانكليزى ـ الفرنسى وقد استهلت حملة سيناء بحركة تنطوى على الحيلة والخداع : اتجهت نحو الاردن عندما تحرك اللواء الاسرائيلي المدرع الثاني ناقصا فوجا واحدا في التاسع والعشرين من تشرين الاول باتجاه الحدود الاردنية على مسمع من العالم وبصره اما الفوج الناقص فقد حملته طائرات النقل وهبط فوق طريق المتيله في الوقت الذي حولت بقية اللواء اتجاهها فجأة نحو سيناء وكانت الطائرات الفرنسية البالغ عددها ٦٠ طائرة بطياريها متأهبة لخوض المعركة · بينما اقلعت ٤٠ طائرة نقل فرنسية من قبرص لنقل المعدات والاسلحة والتجهيزات ومواد التموين الى القوة الهابطة في مضيق المتيله بينما اندفعت ثلاثة الوية اسرائيلية من مثلث العوجا احدهما لواء مدرع لتهاجم الخطوط الدفاعية المصرية الرئيسية عند (ابو عجيله) واجتازت الوحدات الامامية من الجيش الاسرائيلي المتقدم من ميناء (ايلات) جنوبا خطوط الهدنة في زحفها على شرم الشيخ بينما وقفت السفن الحربية الفرنسية تحمي سواحل اسرائيل · ووصلت انباء الهجوم الاسرائيلي عبر خطوط الهدنة الى القاهرة وكان اهتمامها منصرفا الى الحشود البريطانية الفرنسية الهائلة في قبرص والى مناورة اسرائيل الخادعة بضرب الحدود الاردنية· أنذرت السرية المصرية في المتيله القيادة بحقيقة الانزال فأرسلت اليها النجدات وعند انكشاف الحركة في سيناء ارسلت القيادة ١٠ آلاف جندى و ٢٠٠ دبابة في الوقت الذى رأت القيادة نفسها من أن الهجوم الاسرائيلي سيعقبه هجوم بريطانى فرنسى نظرا لكثرة الحشود في قبرص كما ان الطيران الفرنسي الانكليزي سيحول دون وصول النجدات الى سيناء ·

تميزت المعركة بمرحلتين واضحتين ومختلفتين فرضتها القوى الخارجية ـ اولاهما سياسة نفسية والاخرى عسكرية وضعت فيها نقطة تحول بدلت طبيعة المعركة كلها في الساعة السادسة من مساء يوم ٣٠ تشرين الاول انذرت بريطانيا وفرنسا مصر وفي الساعة السابعة من مساء نفس ذلك اليوم قصفت مصر بصورة مستمرة بالوقت الذى لم تحقق اسرائيل فيه أى نصر حيث كانت قوات المظليين الاسرائيليين واللواء المدرع الزاحف يتغلب على موقع واحد في التمد الذي تدافع عنه سريتين من المشاة العربية ظلت تقاتل ببسالة وخسرت ٦٠ جنديا ٠

واصل الاسرائيليون تقدمهم في طريق خالية لا يعوقهم سوى الطيران العربي الذى هاجمهم كالصقور الجائعة ولتدخل الطيران الانكليزى الفرنسى فقد تعذر القيام بذلك الاسناد ٠ بعد الانذار كان الاسرائيليون قد شرعوا فى هجومهم على نخل وهو المركز الوحيد بين التمد والمتيلة حيث كانت القوات العربية في هذا الموقع فوج واحد من المشاة ناقص سريتين في التمد وكانت القوات الاسرائيلية تضم الفي جندي معززة بالدبابات الفرنسية الجديدة و٣٥ مدرعة نصف مسرفة و ١٨ مدفع ميدان ثقيل ولقلة موجود القوات المدافعة فقد تمكنت القوات الهاجمة من الوصول الى مضيق المتيلة ، اما في الشمال الشرقي حيث وقع الاندفاع الرئيسى ضد ابو عجيلة وهى ثلاثة الوية منها لواء مدرع فقد اصطدمت بخطوط الدفاع العربية فلم تتمكن من التقدم الا لبضع اميال حيث كانت القوة المدافعة لواء مشاة بينما صمدت الخطوط العربية فى شمال سيناء فى الساعة ٧٣٠ من مساء يوم ٣٠ تشرين الاول طلبت القيادةالعربية بسحب القطعات غيرالمشتركة أما القطعات المشتبكة في القتال فقد طلبت الانسحاب بصورة تدريجية عدا القطعات في غزة حيث ان استمرارها في القتال سوف يؤدي الى احداث خسائر جسيمة في اهالى غزة ولهذا فقد صدر الامر الىالحاكم العسكرى لقطاع غزة ان يستسلم باللحظة التى تحتم عليهالاستسلام ان قرار الانسحاب جاء بنتيجة محاولة بريطانيا وفرنسا باحكام الكماشة القادمة من الشمال والانزال المشترك في بورسعيد وبذلك يتم حصر الجيش المصري وابادته في سيناء ٠

الاعتداء الصهيونى على نهر الاردن

تناولنا في الفصول السابقة الاعتداءات الاسرائيلية على الاراضى العربية ، وفي هذا الفصل سنتناول مظهرا اخر من مظاهر الاعتـــداء الصهيوني وهو الاعتداء على المياه العربية ، وكما قلنـا ان اسرائيل قاعدة عدوانية اقامها الاستعمار للاعتداء على العرب فان هذا القول ينطبق هنا على هذا العدوان الصهيوني على مياه نهر الاردن فـــان الصهاينة اندفعوا الى هذا العدوان بتأييد من الدول الاستعمارية التي خلقت دولتهم ٠

وسندرس فى هذا الفصل المؤامرات الصهيونية على مياه نهر الاردن وسيتضح لنا ان الاستعمار لعب دورا كبيرا في رسم خيوط هذه المؤامرات ولا غرابة في ذلك فان قوة اسرائيل هى قوة للاطماع الاستعمارية في منطقة الشرق الاوسط ولذلك فقد عمل الاستعمـار جاهدا على ان يدعم قاعدته اسرائيل عن طريق تمكينها من سلب المياه ونقلها الى صحراء النقب وحتى تتضح صورة هذه المؤامرة الخطـــيرة على مياه نهر الاردن ينبغي ان نقدم دراسة موجزة لهذا النهر وروافده وتصريف مياهه ثم نعرض بعد ذلك لهذه القرارات ٠

نهر الاردن نهر عربي من منبعه الى مصبه ٠ وهو يجرى هـو وروافده المختلفة فى ارض عربية وعلى ذلك فمياهه من حق العـرب وحدهم للانتفاع بها ولا يجوز لغاصب ان يشاركهم فيها ٠ واسرائيل لم تكتف بالمشاركة في الانتفاع بمياه النهر بل ذهبت الى ابعد من ذلك فهي تريد ان تنفرد بالنفع وتحرم العرب حقهم في مياههم ٠

يبلغ طول نهر الاردن (٢٥٢) كيلومترا ويجرى ١١٨كم منه في فلسطين المحتلة ٠

وينبع من ثلاث روافد في الشمال هي نهر الحصباني وهو ياتى من لبنان حيث ينبع من جبل حرمون ٠ اما الرافد الثاني فهو نهـر

بانياس وينبع عند بلدة بنياس في السفح الجنوبي الغربي لجبل الشيخ في سوريا • ورافده الثالث هو نهر الدان وينبع من تل القاضي في فلسطين المحتلة • وتلتقي هذه الروافد الثلاث عند بحيرة الحولة التي جففها اليهود ويسمى هذا النهر الموحد نهر الشريعة ويتجه نهر الشريعة جنوبا ويدخل بحيرة طبرية والتي تسمى ايضا بحر الجليل ومساحة هذه البحيرة ١٦٥كم٢ او ١٦٥٠٠٠ دونم (الدونم ¼ فدان تقريبا) وعند خروج النهر جنوب بحيرة طبرية يسمى عندئذ نهر الاردن ويتجه الى الجنوب حتى يصب في البحر الميت وطول النهر من خروجه من طبرية الى البحر الميت ١٩٤كم وفي هذه المرحلة يقابله رافدان اولهما نهر اليرموك وهو ينبع من منطقة حوران في سوريا يتجه الى الجنوب الغربي ويمر في اراضي شرق الاردن ثم يسير غربا ويدخل فلسطين المحتلة ليلتقي بنهر الاردن جنوب بحيرة طبرية بخمس كم وطول نهر اليرموك ٧٥كم وثاني هذين الرافدين هو نهر الزرقا الذى ينبع عند بلدة الزرقا شمال عمان ويلتقي بنهر الاردن على بعد ٧٠كم من البحر الميت •

وبعد ان عرفنا سير نهر الاردن وروافده نعود لنوضح مقدار تصريف هذه الروافد من المياه مبتدئين بنهر الحصباني فيبلغ تصريفه ١٥٧ مليون متر مكعب اما نهر الدان فيبلغ ٢٥٨ مليون متر مكعب ومعنى ذلك ان مجموع تصريف مياه هذه الروافد الثلاث يبلغ ٥٧٢ مليون متر مكعب وكما قلنا ان هذه الانهار الثلاث تسمى نهر الشريعة الذى يبلغ تصريفه ١٣٠ مليون متر مكعب ويكون مجموع تصريف الروافد الثلاث مضافا اليها نهر الشريعة ٧٠٢ مليون متر مكعب لكن النهر يفقد جزءا غير قليل عن طريق التبخر في بحيرة طبرية ويبلغ تصريفه بعد خروجه من البحيرة ٥٣٨ مليون متر مكعب ومن الشرق يأتي نهر اليرموك حاملا معه تصريفا قدره ٤٧٥ مليون متر مكعب وهكذا يبلغ مجموع تصريف نهر الاردن بعد التقاء نهر اليرموك به ١٠١٣ مليون متر مكعب • ثم يرتفع معدل هذا التصريف نتيجة لما يلاقيه من روافد صغيرة منها رافد نهر الزرقا فيصل مجموع تصريف نهر الاردن عند مصبه في البحر الميت ١٢٥٠ مليون متر مكعب •

وبعد هذه اللمحة العاجلة عن نهر الاردن وروافده وقبل ان نتكلم عن اطماع اسرائيل في مياهه سنعود الى الوراء الى ما قبل قيام اسرائيل وعندئذ سنرى ان الصهاينة كانوا يحلمون منذ ان راودتهم احلامهم باغتصاب فلسطين • كانوا يحلمون بالاستئثار بمياه الاردن ليحققوا اهداف الصهيونية في حشد خمسة ملايين صهيوني في فلسطين لكن كيف السبيل الى ذلك وما يقرب من نصف مساحة فلسطين اراضي صحراوية هي صحراء النقب ؟ ان صحراء فلسطين والاراضي الباقية تبلغ مساحتها ٢٧٫٢٩٠٫٠٠٠ دونم منها ٥٢٥ الف دونم البحر الميت ، ١٦٥ الف دونم بحيرة طبرية فيصبح الباقي ٢٦٫٤٠٠٫٠٠٠ دونم ارضا تحتل منها النقب ١٢٫٥٧٦٫٠٠٠ دونم •

كيف السبيل الى ذلك وتوزيع الثروة المائية في فلسطين يجعل المنطقة الشمالية تحظى بالنصيب الاعظم بينما المنطقة الوسطى تكاد المياه فيها تكفي حاجاتها بينما النصف الجنوبي وهو صحراء النقب لايصله من المياه شيء رأى الصهاينة ان السبيل الى ذلك هو عن طريق نقل مياه نهر الاردن من المنطقة الشمالية الى صحراء النقب • ويرمي الصهاينة من وراء ذلك الى تحقيق غرضين اولهما تهيئة صحراء النقب لتلقي افواجا من المهاجرين الجدد ، وثانيهما حرمان البلاد العربية من مياه النهر وبالتالى اضعاف طاقاتها وبذلك تأمن على بقائها وقد كتب بن جوريون في مقدمة كتاب اسرائيل السنوي يقول « **ان النقب هو نقطة الضعف في اسرائيل •• وفي النقب ايضا يمكن تحقيق آمال اليهود •** »

وهناك اعتبار ثالث وهام دفع الصهيونية الى الاهتمام بالاستيلاء على النقب ذلك لان امتداد النقب يصل الى البحرالاحمر وبالتالى الى افريقيا واسيا • ولذلك فقد اقامت اسرائيل على خليج العقبة ميناء ايلات بل انها رسمت ضمن مخططها ان تنافس قناة السويس بمد خط لانابيب البترول من ميناء ايلات الى ميناء اسدود على البحر الابيض •

ولا يمكن لهذا الميناء ان يعمل ويحقق اغراضه مالم تغمر صحراء النقب وتصبح عندئذ حلقة اتصال بين هذا الطرف في اقصى الجنوب

وبين قلب اسرائيل على البحر الابيض والا فانها بوضعها الحالى تصبح عائقا وفاصلا يعزل الجنوب عزلا تاما يكتب له عندئذ الموت .

وقال جرانوفسكي في كتابه « سياسة الارض في فلسطين » Land Palicy in Parest ان صحراء النقب تحتاج الى ٤٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ متر مكعب من المياه . ثم استطرد يقول « وفي الاستطاعة حشد خمسة ملايين نسمة في المنطقة كلها » .

ومنذ ان اتجهت اطماع الصهاينة في فلسطين اخذوا يكرسون اهتمامهم في المناطق الشمالية حيث مصادر المياه وفي المناطق الجنوبية في صحراء النقب حيث الاتساع ووفرة الاراضى فانشأوا المستعمرات اليهودية الاولى في اقصى الشمال مثل المطلة Mcivia ورروشى مينا ومشعار هايرون .

وسعى الصهاينة لضم منابع نهر الاردن في جنوب لبنان وسوريا الى فلسطين حتى يضمنوا التحكم في هذه المنابع وبدأت هذه الجهود بانتهاء الحرب العالمية الاولى فقد بذل الصهاينة جهدا كبيرا معساسة فرنسا وايطاليا والولايات المتحدة بتوسيع حدود فلسطين الشمالية وقد اعترف بذلك حاييم وايزمان في كتابه (المحاولة والخطأ) Trial and Emrol قائلا انه اجتمع خلال فترة انعقاد مؤتمر الصلح في باريس بجنرال جورو ومسيوى موندى لمحاولة اقناعهما باهمية نهر الليطاني للدولة اليهودية (ونهر الليطاني نهر لبنانى بحت ينبع ويصب في لبنان) .

وقد نجح الصهاينة بالاشتراك مع الحكومة البريطانية والفرنسية في تعديل حدود فلسطين الشمالية عام ١٩٢٣ فضمت بعض الاراضى القريبة من نهر بانياس في سوريا وبعض القرى القريبة من الحصبانى والليطاني في لبنان الى حدود فلسطين وذلك مثل الصالحية وهوضين وطرينما .

وقد اعلن تشرشل في خريف عام ١٩٤١ في مجلس العموم البريطاني ان اليهود طالبوا الحكومة البريطانية رسميا بان تطلق ايديهم في فلسطين كلها وان يضم اليها جنوب لبنان الذى يجرى فيه نهر الليطاني وذلك مقابل ان تضع الصهيونية العالمية جميع طاقاتها وامكانياتها في خدمة بريطانيا .

واما من حيث اهتمام الصهاينة بالنقب فيتضح في رفضهم جميع مشاريع التقسيم التي قدمت ابتداء من مشروع بيل سنة ١٩٣٦ وذلك لانها كانت تجعل النقب من نصيب الدولة العربية ثم تمسكوا بقرار الامم المتحدة الخاص بالتقسيم لانه جعل النقب من نصيبهم وقد بذل الصهاينة جهدا كبيرا في الضغط على الرئيس الامريكي هاري ترومان وفي الضغط على اعضاء وفود الدول في الجمعية العمومية لكي يكون النقب ضمن الدولة اليهودية المزمع انشاؤها وفي ذلك قد اعترف حاييم وايزمان في مذكراته انه ركز كل طاقته لكي يقنع هاري ترومان بذلك حتى اخطر ترومان تحت ضغط الصهاينة ان يتصل بالوفد الامريكي في الامم المتحدة ليعمل على ان تكون النقب من نصيب الصهاينة ٠

وكان للصهاينة ما ارادوا ولقد بلغ من حرصهم على ذلـــك انهم قتلوا الوسيط الدولي برنادوت عندما اقترح في مشـروعه ان يعطى النقب للعرب ٠

وضح لنا اهتمام الصهاينة بان يسيطروا على مصادر المياه في الشمال والسيطرة على الاراضي الشاسعة في الجنوب ٠ وتم لهم بعض ما ارادوا في الشمال وكل ما ارادوا في الجنوب ٠

وباعلان قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨ بدأت المرحلة الثانية من المخطط الصهيوني وهي مرحلة تنفيذ مؤامراتهم في نقل مياه الشمال الى اراضى الجنوب كانت هذه المؤامرات قد بدأت قبل قيام اسرائيل بسنين طويلة وأخذت اشكال ومظاهر مختلفة ٠ وان كان جوهرها واحد ٠ ومرة أخرى نرجع الى الوراء نستعرض هذه المؤامرات حسب ترتيبها الزمني كلما امكن ذلك ٠

بدأت اولى هذه المؤامرات سنة ١٩٢٦ عندما حصل الصهاينـة بمساعدة الحكومة البريطانية التي كانت منتدبة على فلسطين عـلى امتياز لاستغلال مياه نهر الاردن واليرموك وانارة فلسطين بالكهرباء من مساقط هذه الانهر ومدة الامتياز سبعون عاما ويسمى هذا المشروع بمشروع ـ روتنبرج ٠ حصل اليهود على امتياز مشروع روتنبـــرج من الحكومة البريطانية وطبقا لهذا المشروع فقد أصبحت مياه الاردن وقفا على المشروع ولا يحق للاردن الافادة منها الا بموافقة اليهـــود كما كان امتياز المشروع يشمل لواء عجلون الاردنى الذى لايجوز له

ان يحصل على الكهرباء الا من المشروع والغريب في الامر ان اول مدير لهذا المشروع كان الصهيوني هربرت صموئيل وهو الذى كان اول مندوب سام بريطاني على فلسطين ٠

ولعل في اختيار هربرت صموئيل لرئاسة هذا المشروع ما يدل على اهمية المياه للمخطط الصهيوني ، واندثر هذا المشروع اثناء حرب فلسطين ١٩٤٨ واكتشف حينذاك ان مدير المشروع في تلك الفترة هو نفسه القائد العام لقوات الهاجانه اليهودية في المنطقة كلها وفي عام ١٩٣٨ بدأ الصهاينة يجرون دراسات شاملة لوضع مشروع واسع النطاق لاستغلال مياه نهر الاردن ٠ وقدم الى فلسطين بدعوة من الوكالة اليهودية الخبير الامريكي في شؤون المياه لودر ميلك واصدر في عام ١٩٤٤ كتابا عنوانه (فلسطين ارض الرمل) ولم يشتمل الكتاب على تفاصيل واضحة انما اشتمل على خطوط عريضة يمكن تلخيصها في الاتي :

١ ـ الاستيلاء على مصادر نهر الاردن ٠

٢ ـ تجفيف بحيرة الحولة

٣ ـ تحويل مياه نهر الاردن الى بحيرة صناعية عند عرابة البطوق في شمال الناصرة ثم نقل هذه المياه الى النقب ٠

واصبح مشروع لورد ميلك اساسا لجميع المشاريع التى وضعها الصهاينة بعد ذلك وعندما عرضت القضية الفلسطينية على الامم المتحدة سنة ١٩٤٧ حرص الصهاينة على ان يكون الجزء الخاص بهم في مشروع التقسيم هو الجزء الذى ينطبق على خريطة مشروع لودر ميلك واعترف بذلك الصهيوني عمانوئيل نيومان اذ قال « انه لمن حسن الحظ ان الذين كانوا مسؤولين عن تخطيط مشروع تقسيم فلسطين كانوا على علم ومعرفة بمشروع لودر ميلك وانهم اتخذوه الى حد كبير اساسا لوضع حدود المناطق اليهودية في التقسيم » ٠

وفي ١٤ مايس سنة ١٩٤٨ اعلن قيام دولة اسرائيل وتمخضت حرب فلسطين عن مشكلة جديدة ارتبطت هي الاخرى بمشاريع المياه ونعني بها مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ٠

فمنذ هذه اللحظة اتجهت مشاريع المياه التى وضعت الى اضافة عنصر ثالث الى اهدافها الى جانب العنصرين اللذين تحدثنا عنهماوهما اضعاف طاقات الدول العربية المجاورة لاسرائيل وتهيئة النقب لتلقي أفواجا من المهاجرين اليهود أما العنصر الثالث فهو ايجاد حل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين عن طريق توطينهم في الاماكن التي هم فيهـــا الان وفي هذا الاتجاه قدمت المشاريع الاتية :

اولهما :

مشروع بلاند فورد مدير وكالة الغوث الدولية وقدمـه في ١١ كانون الاول سنة ١٩٥١ واقترح فيه رصد ٢٥٠ مليون دولار لتوطين اللاجئين الفلسطينيين على ان يصرف ٥٠ مليون دولار على توفـير المساكن وتكاليف النقل والـ ٢٠٠ مليون دولار للتنمية المائيـــة في المنطقة ولم يكن مشروع بلاند فورد مفصلا • انما اهميته ترجع الى انه اول مشروع ربط بين تصفية قضية اللاجئين ومشاريع المياه •

وفي ١٨ كانون الاول سنة ١٩٥١ تقدم بعض كبار الساســـة الامريكيين بمذكرة الى الامم المتحدة تشتمل على توطين اللاجئـــين الفلسطينيين في البلاد العربية وكان هذا المشروع اكثر سخاء مـن مشروع بلاند فورد وكان الهدف من هذا السخاء هو اغراء البـــلاد العربية على قبوله فاقترح المشروع رصد ٨٠٠ مليون دولار منها ٣٠٠ مليون لتوطين اللاجئين ، الباقي هو ٥٠٠ مليون دولار فقد ارصد للجنة موارد المياه والكهرباء بانهار الاردن ودجلة والفرات والليطاني• وقال المشروع ان سوريا تستطيع ان تزيد مساحة الاراضى الزراعية ١٥٠ الف فدان ويستطيع الاردن ان يزيدها ٢ مليون فدان ،ويستطيع لبنان زيادتها ٤٠٠ الف فدان ويستطيع العراق وحده ان يستوعب ٧٥٠ ألف لاجيء فلسطيني وقد كشف هـــذا المشـروع عن نواياه الخبيثة عندما قال مقدموه انهم يعارضون عودة اللاجئين الفلسطينيين الى فلسطين •

ولعل هذا المشروع من اخطر المشاريع التى قدمها الاستعمـار لمسألة المياه ذلك لانه امتد فشمل انهار العراق ايضا وانهار لبنان التي لا صلة لها بنهر الاردن •

ويجب ان نقف هنا لحظة لنقول ان مثل هذه المشاريع لو كتب لها ان تظهر الى حيز الوجود لكان معنى ذلك ربط المصالح لهـــذه الدول العربية كلها مع مصالح اسرائيل اذ ان شبكة استغلال مياه هذه الانهار ستكون شبكة موحدة لها ادارة واحدة ولها سياسة واحدة لاتفرق بين عربي واسرائيلي ولا تدخل في حسبانها الحدود المؤقتة القائمة الان بين الغاصبين الصهاينة وباقي الدول العربية ٠

ومعنى هذا هو قيام الصلح بين العرب واسرائيل بطرق غـير مباشرة وتصفية قضية اللاجئين الفلسطينيين ٠

وهناك مشروع يدل على مقدار جهل الانكليز وعدم تفهمهـم لنظرة العرب الى قضية فلسطين ٠ هذا المشروع قدمه مستر كـين مدير وكالة الاغاثة المساعد ٠ ولقد قدمه بصورة سرية الى الامـم المتحدة واقترح فيه ان يقدم مبلغ ٣٠٠ مليون دولار نقدا للـدول العربية ويترك لها امر حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين كما ترى ٠ وقال كين في اقتراحه ان هذا المبلغ كاف لاغراء الدول العربية ٠

أما رابع هذه المشاريع وأكثرها تفاصيلا فهو المشروع الذي قدمه جوردون كلاب وسمى باسمه ٠ وكانت الامم المتحدة قد اختـارت جـوردون كلاب وهو رئيس هيئة وادى نهر تنسى وارسلته الى الشرق الاوسط على رأس لجنة الاستقصاء لدراسة الاحوال الاقتصادية في المنطقة وفي ٣١ آب سنة ١٩٥٣ قدم كلاب مشروعه ويقوم عـلى فكرة الانمـاء الموحد للمصادر المائية وتنظيم ينابيع المياه في بانياس والحصبـاني ثم تخزن المياه في بحيرة طبرية ٠ وقدرت تكاليف هذا المشروع بنحو ١٣٠ مليون دولار ٠

وفي نهاية ١٩٥٣ طلبت وكالة الغوث من هيئة وادى نهـر تنسى ان تقوم بعمل دراسة مفصلة لوادي نهر الاردن لامكان توطـين اللاجئين وقدمت وكالة الاغاثة طلبها هذا عن طريق وزارة الخارجية الامريكية وبناء عليه استأجرت هيئة وادي نهر تنسى مؤسسة تشارلس مين للقيام بهذه الدراسة وقدمت المؤسسة مشروع مين على تخـزين المياه في خزان على نهر الحصباني ثم مد قناة الى الجنوب خلال عيليت هاشاهار ٠

والجليل الاسفل ووادي بافنيل الى العفولة ويشمل المشروع خزنها في العدسية وقناة للتحويل الى بحيرة طبرية حيث تمتد منها قناة للري الى جوار نهر الاردن جنوبا تجاه البحر الميت ولم تتحمس اسرائيل لهذا المشروع لانه تجاهل مد مياه الاردن الى النقب ٠

وكانت الوكالة اليهودية قد استدعت في عام ١٩٤٦ الخبيرين الالمانيين هايز وسافيدج لاجراء دراسة على مياه نهر الاردن وقدما مشروعا اكثر تفصيلا من مشروع لورد ميلك ويعتمد مشروع ٠ هايز ـ سافيدج على تحويل المياه الرئيسية لكل من نهر الاردن والحصباني وبانياس الى قناة جبل الكرمل ٠

ثم تنحدر الى أقصى الجنوب ويلغى مشروع روتنبرج للكهرباء ويستعاض عنه بقناة تمتد من البحر الابيض عند حيفا الى البحر الميت ويستغل انحدار المياه الشديد في هذه القناة في اقامة محطة كهربائية ولما كان تحويل مياه نهر الاردن قبل وصولها الى بحيرة طبريةسيقلل من منسوب المياه في هذه البحيرة فالمشروع يقترح تحويل مياه نهر اليرموك لكي تصب في بحيرة طبرية ٠

نعود الى مشروع مين فنقول ان حكومة ايزنهاور اطلعت عليه وارسلت اريك جونستون الى عواصم دول الشرق الاوسط ومعه مشروع معدل لمشروع مين ومتضمنا جوهر مشروع هايز ـ سافيدج **وهذا هو ملخص مشروع جونستون :**

١ ـ انشاء سد على نهر الحصباني العلوي لتخزين المياه ٠

٢ ـ تحويل مياه نهر بانياس والدان والحصباني في ترعة تنشأ على مياه هذه الانهار لري الاراضي في حوض الحوله الاعلى ومنطقة هاشاهار وتلال الجليل ووادى جزريل ٠

٣ ـ تحويل مياه نهر اليرموك الى ترعة الغور الشرقية والىبحيرة طبرية ٠

واقترح المشروع انشاء سد المقارن على نهر اليرموك بارتفاع ٨٥ متر وسعة ٧٣ مليون م٣ ٠ واقترح انشاء تحويله تبدأ من امام هذا السد ثم تعود فتصب في نهر اليرموك امام سد التحويل على ان يقام على هذا التحويل محطة كهربائية عند عدسية ٠

وستخفض ترعة الغور الشرقية • وتمتد الى الجنوب بطـول ١٠٠كم • اما ترعة الغور فستاخذ مياهها من المخزون ببحيرة طبرية وتمتد الى الجنوب بطول ١٠٠كم ايضا •

وفي حالة ما اذا تعذر تنفيذ الجزء الشمالى من ترعة الغـــور الغربية بسبب الظروف الطبوغرافية في هذا الجزء يجعل التصريف اللازم لمنطقة الغور الغربية من بحيرة طبرية عن طريق ترعة الغـور الشرقية حتى وادى كفر اتجه حيث يمر هذا التصريف في قناة طولها ٥ر٤ كم عبر نهر الاردن الى ترعة الغور الغربية واقترح المشـــروع توزيع حصص المياه كالاتى :

سوريا ٤٥ مليون م٣ • الاردن ٧٧٤ مليون م٣ • اسرائيـل ٣٩٤ مليون م٣ ، تقدم جونستون بمشروعه الى رؤساء الحكومات العربية في شهر تشرين ثاني ١٩٥٣ ودرست اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية هذا المشروع وشكلت لجنة فنية عربية من خبراءمصريين وسوريين ولبنانيين واردنيين فقدمت اعتراضاتها الاتية :

١ ــ اهمل المشروع الحدود السياسية على الرغم من اهميتها •

٢ ــ لن يفيد لبنان من هذا المشروع شيئا مع ان نهر الحصباني ينبع ويمر في أراضيه وبالرغم من أن المشروع اقامة سـد على نهـر الحصباني الا ان المشروع جعل المياه التي تخزن في هذا السد لمصلحة اسرائيل •

٣ ــ معظم المياه التي قدرها المشروع للاردن ستخزن في بحيرة طبرية وهذه البحيرة جميعها مع شواطئها تقع في فلســـطين المحتلة ومعنى هذا ان تصبح الاردن تحت رحمة اسرائيل •

٤ ــ يلاحظ ان مجموع ما خصص للعرب من ميـــاه هو ٨١٩ مليون م٣ في حين ان مجموع المياه العربية التي تتدفق من الانهـــار العربية والينابيع العربية تبلغ ١٠٣٩ مليون م٣ موزعة كالاتي :

نهر الحصباني ١٥٧ مليون م٣ ١٢٣٠ م٣ من ينابيع الضفـة الشرقية

نهر بانياس ١٥٧ مليون م٣ • ١٤٥ م٣ من ينابيـع الضفـة الغربية

نهر اليرموك ٤٥٧ مليون م٣

٥ ـ انشاء ترعة رئيسية شرق نهر الاردن وترعة رئيسية اخرى غربية مع ما يلزم من قناطر توزيع على بحيرة طبرية لحمل مياه هاتين الترعتين بسهولة لري الاراضى التي على ضفتي النهر ·

٦ ـ تجفيف بحيرة الحولة ومستنقعاتها لزراعتها والافادة من المياه التي كانت تضيع بالبحر ·

٧ ـ انشاء قناة تاخذ مياهها من امام سد الحصباني وتقام عليها محطة لتوليد الكهرباء بالقرب من تل حي ·

٨ ـ استنباط القوى الكهربائية من نهر اليرموك وذلك بانشاء سد المقارن على نهر اليرموك مع انشاء قناة تأخذ مياهها من امامه وتقام عليها محطة لتوليد القوى الكهربية بالقرب من العدسية ·

تفاصيل المشروع كالاتى :

اقترح المشروع اقامة سد على نهر الحصباني قبل التقائه بنهر الاردن بنحو ٢٠كم على أن يكون انشاؤه بارتفاع ٩٠ متر لتخزين١٦٥ مليون م٣ · واقترح انشاء قناة فرعية من امام سد الحصباني تسير الى الجنوب حتى تصب بالقرب من قرية تل مي في الترعة الرئيسية المجمعة لمياه نهر الاردن وبانياس ودان ·

واقترح المشروع انشاء سد تحويل على نهر بانياس وذلك لغرض تحويل مياه هذا النهر الى ترعة يجري انشاؤها ابتداء من موقع هذا السد ثم تتجه الى الغرب حتى تلتقى بنهر دان حيث تنشأ قنطرة على هذا النهر لتحويل مياهه مع مياه ينابيع تل القاضى الى الترعة المذكورة التي تستمر في جريانها بعد ذلك مسافة ٣كم حيث تصب فيها مياه نهر الاردن وتصب المياه المحولة بعد ذلك في الترعة بعد نحو ٧ر٩كم بعد التقائها بنهر الحصباني واقترح ان تمتد الترعة من هذا الموقع نحو ١٠٤كم الى الجنوب اى ان مجموع طولها من مبدئها عند نهر بانياس يبلغ ١٢٠كم وهذه الترعة ستمد منطقة الحولة بمياه الري عند مرورها الى شرق المنطقة كما انها عند نهايتها اتجاه مدينة طبرية وعلى بعد نحو ٥ كم غرب هذه المدينة يتفرع منها جملة فروع تخترق تلال الجليل ووادى جزريل ·

اقترح المشروع انشاء سـد تحويل على نهـر اليرمـوك ومن المياه المجمعة امام هذا السد تؤخذ ترعة الغور للري كما تؤخذ الى بحيرة طبرية ومن المقترح جعل التحويل الى بحيرة طبرية بحيث تكفي حمل جميع المياه من نهر اليرموك التي لا تدخل في ترعة الغور

ان ملوحـة بحيرة طبرية تبلغ ٣٠٠ جـزء من المليون على حين ان ملوحة نهر اليرموك لاتزيد عن ٨٨ جزء من المليون ومعنى تخزين مياه اليرموك في بحيرة طبرية ان تزيد نسبة ملوحة مياهه الامر الذي يضر الاراضى الاردنية .

وتضمن اعتراض اللجنة الناحية السياسية فقال تقرير اللجنة « ان مما لاشك فيه ان مشروع تحويل مجرى نهر الاردن أخطر خطة صهيونية يؤدي تنفيذها الى انزال كارثة ليس بحقوق عرب فلسطين وكيانهم فحسب بل بمصالح البلاد العربية عامة وانه يشكل اعتداء سافرا على سيادة وحقوق لبنان وسورية والاردن ، ومما لاشك فيه ان تنفيذ المشروع معناه النزول عن قضية فلسطين والاعتراف بالدولة اليهودية الغاصبة . وتنفيذ المشروع فيه حل لمشاكل الميـاه التي يعانيها سكان اسرائيل وتتيح امامهم آفاقا اقتصـادية وزراعيـة وكهربائية هائلة تكفل لدولتهم الاستقرار .

واجرى جونستون ثلاث مباحثات في حزيران سـنة ١٩٥٤ وفي شباط ١٩٥٥ وفي تشرين أول ١٩٥٥ مع الدول العربية بغية الوصول الى حل وسط ولكنه لم ينجح وظل العرب عند موقفهم وتقـدمت اللجنة الفنية العربية بمشروع مضاد سمي المشروع العربي يقوم على هذا المبدأ السياسى الهام :

يستحيل وضع مشروع لاستغلال موارد المياه بحوض نهـر الاردن غافلا الحدود السياسية بين البلاد التي في احواض هـذه الانهار . هذا فضلا عن انه يجب ان يكفل المشروع لكل دولة ضمن حدود هذا الانتفاع بري الاراضى الصالحة للزراعة التي في مناطـق احواض الانهار فعلا (اي لا يجوز نقل المياه الى داخل البلاد كما هو الحال في محاولة نقل المياه الى النقب) وتتلخص في الآتي :

١ ـ انشاء سد تخزين على نهر الحصباني امام موقع التقاء هذا النهر بنهر الاردن بنحو عشرين كم .

٢ ـ انشاء قناة تأخذ من امام سد الحصباني لغرض ري الاراضي اللبنانية الصالحة للزراعة بحوض هذا النهر وتبلغ ٣٥ ألف دونم تحتاج لريها الى ٣٥ مليون متر مكعب ٠

٣ ـ انشاء محطة لتوليد القوى الكهربائية الناتجة عن سقوط المياه من قناة الرى السالفة الذكر ٠

٤ ـ انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض ري الاراضى السورية الصالحة للزراعة على يسار نهر بانياس ومساحتها ٨٠٠٠ دونم تحتاج الى ٨ مليون متر مكعب ٠

٥ ـ انشاء قناة تستمد مياهها من نهر بانياس خلف بلدة بانياس لغرض ري الاراضى السورية على يمين النهر ومساحتها ١٢٠٠٠ دونم تحتاج الى ١٢ مليون متر مكعب ٠

٦ ـ تجميع التصريفات الباقية في نهر بانياس والدان والحصباني بعد استقطاع احتياجات لبنان من نهر الحصباني وسوريا من نهر بانياس في قناة تسير شمال منطقة الحولة مبتدئة من نهر بانياس ومتجهة نحو الغرب حتى تصب مياهها في نهر الاردن بعد ان تؤخذ منها قنوات الري اللازمة لري اراضى اسرائيل بمنطقة الحولة ومساحتها ٧٨٫٠٠٠ دونم تحتاج الى ٦٦ مليون متر مكعب وبمنطقة ايلات هاشاهار ومساحتها ٣٠٫٠٠٠ دونم تحتاج الى ٣٠ مليون متر مكعب اما منطقة وادي ياقتيل ومساحتها ٢٢٫٠٠٠ دونم فيمكن ريها من الآبار التي بها ٠ وهكذا خصص المشروع العربي :

لسوريا ٦٣٢ مم٣ مقابل ٤٥ مم٣ خصصها لها مشروع جونستون ٠

وللاردن ٩٧٧ مم٣ مقابل ٧٧٤ مم٣ خصصها لها مشروع جونستون ٠

وللبنان ٣٥ مم٣ مقابل لاشيء في مشروع جونستون ٠

ولاسرائيل ٢٨٥ مم٣ مقابل ٣٩٤ مم٣ خصصها لها مشروع جونستون ٠

لم تتحمس اسرائيل لمشروع جونستون لسببين أولهما لان كمية المياه التي خصصها لها المشروع اقل مما تطمع فيه ٠. وثانيهما

لان المشروع لم يدخل نهر الليطاني اللبناني في مخططه وهو نهر يسيل لعاب اسرائيل له . لذا فقد قدمت مشروعا مقابلا سمى مشروع كوتون يقوم على ادخال نهر الليطاني ضمن مشاريع المياه وزيادة حصة اسرائيل فتصبح على حساب المشروع ١٢٩٠ مليون متر مكعب .

ولم يقف العرب مكتوفي الايدى ازاء هذا الاجراء الاسرائيلى فلقد استعانت الاردن بالخبير الامريكي ينجر الذى كان يعمل في النقطة الرابعة الامريكية وقد قدم ينجر مشروعا يقتصر على استغلال مياه نهر اليرموك .

وقد اوضح ينجر ان الافتراض بان مياه نهر اليرموك يجب ان تختزن في طبرية افتراض خطأ فهناك اماكن على نهر اليرموك تصلح للتخزين وذلك مثل منطقة قارن ثم كلفت الحكومة الاردنية شركتين امريكيتين هما شركة بيكر وهيرزا ووضع الخبراء مشروعا في ١٥ من تموز سنة ١٩٥٥ بكلفة ١٩٦٦٩٣٠٠٠ دولار ويتضمن اقامة سد عند المقارن . وهو يشبه مشروع ينجر . لكن كلا المشروعين يتكلف اموالا باهضة . ولا تستطيع الاردن ان تنفذ احدهما بمفردها. ولذلك اتجه تفكير المسؤولين الاردنيين الى مشروع بسيط قليل التكاليف تستطيع تنفيذه وهو شق قناة الغور الشرقية . وتحويل مجرى نهر اليرموك اليها .

وتبدأ القناة المشار اليها من مصرف جزئي على نهر اليرموك شمال العدسية وتقلل القناة في مرحلتها الاولى الى وادى زقلاب على بعد ٢٢ كم اما المرحلة الثانية فستوصل القناة لمساحة ٣٨ كم اخرى حتى وادى الزرقاء . اما المرحلة الثالثة فستستغرق خمس سنوات اى ضعف مجموع المرحلتين الاولى والثانية وتمتد بالقناة الى الجنوب ، ونقف لحظة هنا لنقول ان اسرائيل لم تقف طوال هذا الوقت بل اخذت تنفذ بعض المشاريع الداخلية التي يمكن انتربطها بالمشروع الاساسى وهو مشروع نهر الاردن وهذه المشاريع الداخلية تتجه الى النقب .

ومن هذه المشاريع :

١ ـ مشروع اليرموك ـ النقب : وهذا ينقسم الى قسمين :

(أ) الممر الشرقي · وقد بدىء العمل فيه سنة ١٩٥٤ وصنعت انابيه من المسلح قطرها ٦٦ بوصة وطولها ١٠٦ كم وينقل ١٠٠ مليون متر مكعب ·

(ب) الممر الغربي سيسير هذا الخط على سفوح جبال يهودا تنتهي الى النقب الشرقي وسيروى اراضى اكثر ارتفاعا من اراضى المشروع الاولى لذلك لابد من وجود عدة محطات للضخ لايصال المياه الى الحقول ويبلغ قطر انابيب هذا الخط ٧١ بوصة وطوله ١٣٠ كيلو متر ·

ويهدف هذا المشروع الى نقل فائض المياه في منطقة الجليل الغربي لاستغلالها في رى اراضى مرج ابن عامر وقطر هذه الانابيب ٤٨ بوصة وتمتد هذه الانابيب من جبال الجليل مارة بكفر حسيديم الى خزان كفار باروخ حاملة معا مياه المصارف المصفاة من حيفا بالاضافة الى مياه الينابيع والسيول وتنقل ١٨٠ مم٣

مشروع تحويل نهر الاردن

بدأت اسرائيل في تنفيذه عندما بدأت في تجفيف بحيرةالحولة في تشرين الاول سنة ١٩٥٠ وبالرغم من اعتراض مجلسالامن على عمل التجفيف لانه يقع في منطقة منزوعة السلاح حسب اتفاقيات الهدنة الا ان اسرائيل استمرت في عملية التجفيف وانتهت منها نهائيا في سنة ١٩٥٧ وبحيرة الحولة هذه مستنقع كبير مساحته ٦٠ الف دونم وكانت عاملا مؤثرا في ضياع مياه نهر الاردن بالتبخير ·

وقد صممت اسرائيل عملية تحويل نهر الاردن بحيث يتمشى مع مشروع جونستون على أمل انه لو اعيد العمل بمشروع جونستون لما حدث تعارض بين المشروعين · ويهدف مشروع اسرائيل الى نقل ٣٠٠ مليون متر مكعب من المياه سنويا الى النقب وطول انابيبه ٢٠٠ كم ·

ويتالف القسم الاول من قناة مفتوحة ذات عدة منشآت مائية

فنيـــة على طـول الخط تتألف من محطـــات ضـــخ وخزانات ٠ وستكون بحيرة طبرية خزانا طبيعيا نحو ٧٠٠ مم٣ ويبلغ طـــول الجزء الاول من هذه القناة وهو الجزء الممتد مابين جنوب الحـــولة وشمال طبرية ٢٠ كم ويكون بديلا لمجرى النهر الطبيعي الذى يضيق بالمياه المتدفقة فيه فتفيض على جانبيه وتشكل الروافد والمستنقعات٠ وتستطيع هذه القناة نقل ٤٣٥ مم٣ غير ان شيء منها سيستغل في تشغيل محطة توليد الكهرباء التي اقيمت في الزاوية الشمالية الغربية لبحيرة طبرية تحركها المياه المتدفقة في المجرى الجديد الذى يرتفع عند الحولة ٢٠٤ مترا عن مستوى مصبه في بحيرة طبرية وهذه المحطـــة الكهربائية ستولد طاقة لتحريك مضخات متممة تتولى رفع المياه من البحيرة ودفعها في قناة مكشوفة تمتد من تلك المنطقة الى الغرب حتى تصب في البحيرة الصناعية التي بناها اليهود في سهل اليطوف وتسمى بحيرة بيت الطوفا شمال مدينة الناصرة لتكون الخزان الرئيسى بعـد طبرية ٠

وتنحدر المياه من بحيرة اليطوف الى الجهة الجنوبية الغربية في انابيب من الاسمنت وقد شق اليهود انفاقا في الجبال التي تعترض سير الانابيب ٠ فشقوا نفقا اسمه منشه يبلغ طوله ٦٧٠٠ متـــر وتنحدر المياه من هذا النفق في انابيب جنوبا حتى ضواحي تل‌ابيب٠ وهناك تلتقي هذه الانابيب بمشروع نهر اليرموك (العوجة) ٠

ويتألف خط المياه المذكور من بيت ناطوفا من انبوبة قطرهـــا ١٠٨ بوصة ثم تمتد هذه الانابيب الى الجنوب المحتل لنقل ٣٠٠م م٣ من المياه الى النقب ٠

وكان مقدرا ان تنتهى المرحلة الاولى من المشروع في اوائل سنة ١٩٦٤ وبالفعل انتهت هذه المرحلة وتم ضخ المياه من بحيرة طبريـــة وتم توصيلها الى مشارف تل‌ابيب ٠

وازاء هذا الخطر الصهيوني الرهيب وقف الســـيد الرئيس جمال عبدالناصر يدعو الى عقد اجتماع للملوك والرؤساء العـــرب لتوحيد الكلمة لمواجهة هذا العـدوان الاسرائيلى ٠ وانعقد المؤتمر في القاهرة واتخذ قراراته المعـــروفة على الصعيد الســـياسي والفني والعسكري ٠

شركة دار الجمهورية ـ بغـداد

السعر (٢٠) فلساً